أيها النابش أعماق الصحف!

مهداة إلى الأستاذ أنور الجندي

أهدى الكاتب الموسوعي أنور الجندي للشاعر نسخة من كتابه: «تطور الصحافة العربية في مصر»، فوجد فيه صوراً طريفة للمجتمع العربي عرضها المصنف في أجمل معرض، وبلغ إعجاب الشاعر بالكتاب ومنهجه أن بعث بالقصيدة التالية إلى المؤلف تحية وتقديراً:

الشاعر:
محمد عبد الغني حسن

أيها النابش أعماق الصحف ... أي بحر أنت منه تغترف؟
رب سربات في جوف الدجى ... قد أزحت الستر عنه فانكشف
نحن للماضي حنين ذائب ... لا الهوى صد، ولا القلب صدف
كنت كالغواص ما ضنّ على ... قناصديه باللآلي والصدف
صور الماضي التي جليتها ... عرف الحاضر منها ما عرف
فكأن الأمس قد عاد لنا ... ضاحي العودة، حلو المؤتنف
نتملى صوراً ماضية ... وزماناً قد تولى وسلف
سفرك الحافل قد عشت به ... بين أحداث كبار وطرف
حيث كانت مصر في يقظتها ... وهي عن غاياتها لم تنحرف
تنشد العزة في الأرض، ولا ... ترهب الخصم، ولا تخشى الصلف
عشت، يا أنور، من سفرك في ... غابر ولى، وماض منصرف
أجد العبرة في الأمس وما ... كتب الكاتب فيه ووصف
سفرك الجامع في أخباره ... رق والله حديثاً ولطف
إنه متحف أخبار.. وهل ... ذاهب الأخبار إلا كالتحف
تجمع الألطاف فيه حلوة ... لطف نقروه إثر لطف
نجد «الأزهر» فيه ماثلا ... والضحايا، والقضايا ترتجف
ونرى «مسعود» في «منبره» ... ونرى «صروف» شيخ «المقتطف»
ونرى مجتمعاً معتدلا ... ينشد التجديد في غير سرف
ونرى نقدا عفيفا، بينما ... بعضه كان بذيئاً لم يعف
صور أبدعت في تنسيقها ... وتألفت إطارا فائتلف
إنها الصفحة من أسلافنا ... يتلقاها بكفيك الخلف

* نشرت في مجلة الأديب، أيار (مايو) ١٩٦٨م.